مجموع مؤلفات ابن سعدي (٢٠)

فتنة الدجال

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله

تم الاعتماد في تحقيق هذا الكتاب على عدة طبعات
أبرزها نشرة الدكتور
أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي



في ذكر أحاديث الدجال

روى مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري، أن النبي ﷺ قال: **«لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات[1]؛ فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف[2]؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»**[3].

وفي رواية: **«والعاشرة ريحٌ تلقي الناس في البحر»**[4].

وروى مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا: **«بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم»**[5].

وروى مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا: **«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»**[6].

وعن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلقٌ أكبر من الدجال»**[7].

وفي المتفق عليه عن عبد الله مرفوعًا: **«إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية»**[8].

---

(١) كذا في المخطوط، ولفظ مسلم: **«إنها لن تقوم حتى ترون قبلها»**.

(٢) في المخطوط: «وثلاث خسوفات»، والتصويب من صحيح مسلم.

(٣) مسلم (٢٩٠١).

(٤) مسلم (٢٩٠١).

(٥) مسلم (٢٩٤٧).

(٦) مسلم (١٥٨).

(٧) مسلم (٢٩٤٦).

(٨) البخاري (٧٤٠٧)، ومسلم (١٦٩).

وعن أنس مرفوعًا: «**ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوبٌ بين عينيه كافر**» متفق عليه[١].

وعن أبي هريرة مرفوعًا: «**ألا أحدثكم حديثًا عن الدجال، ما حدث به نبي قومه؟ إنه أعور، وإنه يجيء بمثال الجنة والنار؛ فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه**» متفق عليه[٢].

وعن حذيفة مرفوعًا: «**إن الدجال يخرج، وإن معه ماءً ونارًا، فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس نارًا فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم، فليقع في الذي يراه نارًا، فإنه ماءٌ عذبٌ طيب**». متفق عليه[٣].

وزاد مسلم: «**وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظَفَرَةٌ غليظة[٤]، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمنٍ، كاتبٍ وغيرِ كاتب**»[٥].

وعنه مرفوعًا: «**الدجال أعور العين اليسرى، جُفَال الشعر[٦]، معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار**». رواه مسلم[٧].

وعن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «**إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط[٨]، عينه طافية، كأني أُشَبِّهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ**

(١) البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).

(٢) البخاري (٣٣٣٨)، ومسلم (٢٩٣٦).

(٣) البخاري (٣٤٥٠)، ومسلم (٢٩٣٤) واللفظ له.

(٤) لحمة تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتغشيه.

(٥) مسلم (٢٩٣٤).

(٦) أي كثيره.

(٧) مسلم (٢٩٣٤).

(٨) الشعر الجعد.

عليه فواتح سورة الكهف؛ فإنها جواركم من فتنته، إنه خارج خلة[1] **بين الشام والعراق، فعاثَ يمينًا وعاث شمالًا، يا عباد الله، فاثبتوا»**. قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: «**أربعون يومًا؛ يوم كسنة، ويومٌ كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم**». قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «**لا، اقدروا له قدره**». قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: «**كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم**[2] **أطول ما كانت ذرًى**[3]**، وأسبَغَه ضروعًا**[4]**، وأمده خواصر**[5]**. ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين**[6]**، ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم. ويمر بالخَرِبَةِ، فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب**[7] **النحل، ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين، رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل، ويتهلل وجهه، يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقيَّ دمشق، بين مهرودتين**[8]**، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قَطَر، وإذا رفعه تحدَّر منه مثل جمان اللؤلؤ**[9]**. فلا يحل لكافرٍ يجد من ريح نفسه إلا مات. ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفُهُ. فيطلبه، حتى يدركه بباب لُدٍّ**[10]**، فيقتله. ثم يأتي**

(١) أي طريق بينهما.

(٢) الماشية.

(٣) الذُّرى: جمع ذِروة، وهي أعلى سنام البعير.

(٤) جمع ضرع: الثدي، وهو كناية عن كثرة اللبن.

(٥) جمع خاصرة ما تحت الجنب، ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الأكل.

(٦) الممحِل: الذي قد أجدبت أرضه وقحطت، وغلت أسعاره.

(٧) يعاسيب: جمع يعسوب. وهو فحل النحل ورئيسها.

(٨) أي في شقتين أو حلتين. وقيل: الثوب المهرود: الذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران.

(٩) هو اللؤلؤ الصغار.

(١٠) موضع بالشام. وقيل بفلسطين.

عيسى إلى قومٍ قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة». إلى آخر الحديث. رواه مسلم[1].

وروى مسلم أيضًا حديث أبي سعيد مرفوعًا في قتل هذا الرجل وإحيائه، وقال في آخره: **«ثم يقول له: قم! فيستوي قائمًا. فيقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة. قال: ثم يقول: يا أيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحدٍ من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فَيُجْعَلَ ما بين رقبته إلى تَرْقُوتِهِ نُحاسًا. فلا يستطيع إليه سبيلًا. قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به. فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما أُلقي في الجنة. فقال رسول ﷺ: هذا أعظم الناس شهادةً عند رب العالمين»**[2].

وروى مسلم أيضًا عن أم شريك مرفوعًا: **«ليفرنَّ الناس من الدجال، حتى يلحقوا بالجبال، قالت أم شريك: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل»**[3].

وروى مسلم أيضًا عن أنسٍ مرفوعًا: **«يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة[4]»**[5].

وفي المتفق عليه من حديث أبي سعيد مرفوعًا: **«يأتي الدجال، وهو محرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ[6] التي تلي المدينة، فيخرج إليه رجل...»**[7]. وذكر قتله كما سبق.

وفي المتفق عليه أيضًا عن أبي هريرة مرفوعًا: **«يأتي المسيح من قبل المشرق، همته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهة قِبَل الشام، وهنالك يهلك»**[8].

---

(١) مسلم (٢٩٣٧). (٢) مسلم (٢٩٣٨).

(٣) مسلم (٢٩٤٥).

(٤) الطيالسة: جمع طيلسَان، فارسي معرب، وهو ضرب من الأكسية.

(٥) مسلم (٢٩٤٤). (٦) الأراضي التي لا تنبت المرعى.

(٧) البخاري (٧١٣٢)، ومسلم (٢٩٣٨). (٨) البخاري (٧١٣٣)، ومسلم (١٣٨٠).

وفي البخاري عن أبي بكرة مرفوعًا: «**لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، ولها يومئذٍ سبعة أبواب، على كل باب ملكان**»[١].

وحديث تميم الداري وقصته معروفة[٢].

وعن عمرو بن حريث مرفوعًا: «**الدجال يخرج من أرضٍ بالمشرق، يقال لها خراسان، يتبعه أقوامٌ وجوههم المجانّ المطرقة**[٣]» رواه الترمذي[٤].

وروى أبو داود عن عمران بن حصين مرفوعًا: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات**»[٥].

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحدٌ رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته. وإنه قال لي: «**ما يضرك**». قلت: إنهم يقولون إن معه جبل خبزٍ، ونهر ماء. قال: «**هو أهون على الله من ذلك**»[٦].

وأحاديث ابن صياد معروفة، وأحاديث قتل عيسى ابن مريم للدجال كثيرة معروفة.

وأمر النبي ﷺ أمته في صلاتهم أن يتعوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال معروف.

وروى مسلم عن نافع بن عتبة مرفوعًا: «**تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال، فيفتحه الله**»[٧].

---

(١) البخاري (٧١٢٥).
(٢) ويعرف بحديث الجساسة.
(٣) المجان: جمع مجنَّة، وهو الترس، والمطرّقة: التي ضوعف عليها العَقبُ، وألبسته شيئًا فوق شيء.
(٤) الترمذي (٢٢٣٧).
(٥) أبو داود (٤٣١٩).
(٦) البخاري (٧١٢٢)، ومسلم (٢٩٣٩).
(٧) مسلم (٢٩٠٠).

الكلام على هذه النصوص في قصة الدجال يقتضي تقديم مقدمات

إحداها: أن المسلمين متفقون على تلقي جميع ما جاءت به النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة بالتصديق والقبول. وأن جميع ما أخبر به الله ورسوله فهو واقعٌ ما له من دافع. وسواء عرفنا تأويله والمراد به بعينه، أو لم نعرف ذلك. فهذا الأصل المتفق عليه بين علماء المسلمين، لا يتم للعبد إيمان إلا به. بل هو أصل الإيمان ومادته.

الثانية: أن إخبارات النبي ﷺ، وأوامره ونواهيه، كلها حقٌّ وصدقٌ ونفعٌ للعباد، وللأمة من أولها إلى آخرها. فإخباره بالدجال، وفتنته، والأمر بالتعوذ بالله من فتنته نافعٌ للأمة كلها. فإن التصديق به، وبما قاله الرسول عنه، يزداد به إيمان المؤمن. وإن الالتجاء إلى الله، والتعوذ به من فتنته في الصلاة وخارجها نفعه عظيم. وكل مؤمنٍ لا يستغني عن هذه الاستعاذة، كما لا يستغني عن الاستعاذة بالله من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات.

المقدمة الثالثة: أن فتنة المسيح الدجال نوعان:

نوع يراد به الشخص الذي وصفه الرسول ﷺ بالصفات السابقة.

ونوعٌ يراد به جنس الفتنة.

ووجه الحاجة إلى القسم الأول من هذين النوعين: أن نفس الاستعاذة بالله من فتنته عبادة وتضرع والتجاء إلى الله، وذلك خير محض. ثم كون ذلك الشخص مجهولًا زمان مجيئه، كل مؤمن لا يأمن على نفسه إدراك ذلك الزمان. والأمر الذي تحت الإمكان، ويخشى من شره وفتنته، معلوم حاجة العبد إلى توقي فتنته بكل سبب. ومن أكبر الأسباب

الالتجاء إلى الله، والتعوذ بالله منه. وأيضًا فهذا الدعاء والخوف من فتنته، لا بد أن يسري في طبقات الأمة ويتوارثوه، ويصير عقيدة راسخة، حتى إذا جاء وتحقق وقوعه، كان عند الأمة، وخصوصًا خواصهم، من العقائد الصحيحة ما يدفع شره، ويقي فتنته، بخلاف ما لو زال خوفه من القلوب، فإنه إذا جاء ذلك الوقت ازدادت به الفتنة، ولم يكن عند المؤمنين من مواد الإيمان ما يبطل فتنته وشره.

وأما القسم الثاني: فالحاجة إليه أظهر؛ فإن جنس فتنة المسيح الدجال هو: كل باطلٍ زُوِّق وبُهرج، وحسِّن فيه الباطل، وقبِّح فيه الحق، وأيِّد بالشبه التي تغر ضعفاء العقول، وتخدع غير المتبصرين. وهذا موجودٌ وشائع. بل بحره طامٍ في كل زمانٍ ومكان. فالعبد مضطر غاية الاضطرار إلى ربه في أن يدفع عنه هذه الفتن التي هي من جنس فتنة المسيح الدجال؛ فتن الشبهات والشكوك، وفتن الشهوات المردية.

المقدمة الرابعة: أن الأمور التي شاهدها الناس أو شاهدوا نظيرها، إذا أخبرهم بجنسها بين لهم الشارع ما يعرفون، وأرشدهم إلى الأمر الذي يفهمونه. وأما الأمور التي لم يشاهد الناس لها نظيرًا، فإن الشارع يضرب لهم فيها الأمثال، ويدخلها في العمومات اللفظية أو المعنوية. فإن أنواع المخترعات الحادثة التي لا يعرف الناس لها نظيرًا فيما سبق، قد دلهم الشارع عليها وأخبرهم بها خبرًا عموميًا، من دون أن يعين أعيانها وأوصافها الحادثة، لما في ذلك من بيان الحقائق، وهدى الخلائق، فإدخالها في عمومات الكتاب والسنة ليعلم الموفقون أن الله لم يهمل شيئًا، ولم يفرط في الكتاب من شيء. وأما عدم تعيينها بأوصافها الخاصة، فإنه لا يحصل بذلك، في ذلك الوقت كبير فائدة. بل ربما حصل فيه مضرة على بعض الناس، كما ذكرنا هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. في التفسير، وفي بعض الرسائل التي كتبناها.

قال شيخ الإسلام في رسالته السبعينية: (وفتنة الدجال لا تختص بالموجودين في زمانه. بل حقيقة فتنته: الباطل المخالف للشريعة، المقرون بالخوارق. فمن أقرَّ بما يخالف الشريعة

لخارق، فقد أصابه نوع من هذه الفتنة. وهذا كثير في كل زمانٍ ومكان. لكن هذا المعيّن فتنته أعظم الفتن، فإذا عصم الله عبده منها، سواءً أدركه أم لم يدركه، كان معصومًا مما هو دون هذه الفتنة)[1]. إلى أن قال: ومعلومٌ أن ما ذكر معه من التعوذ من عذاب جهنم والقبر، وفتنة المحيا والممات أُمرَ به كل مصل، إذ هذه الفتن مجرية على كل أحد، ولا نجاة إلا بالنجاة منها. فدل على أن فتنة الدجال كذلك. ولو لم تصب فتنته إلا مجرد الذين يدركونه، لم يؤمر بذلك كل الخلق، مع العلم بأن جماهير العباد لا يدركونه، ولا يدركه إلا أقل القليل من الناس المأمورين بهذا الدعاء.

وهكذا إنذار الأنبياء إياه أممهم حتى أنذر نوح قومه، يقتضي تخويف عموم فتنته، وإن تأخر وجود شخصه، حتى يقتله المسيح ابن مريم عليه السلام.

وكثيرًا ما وقع في قلبي أن هؤلاء الاتحادية أحق الناس باتباع الدجال[2]. ومع هذا فقد جرت للمسلمين مع أتباعهم من المحن ما هي أشهر المحن الواقعة في الإسلام. ومعلوم أن هذه الفتنة هي نتيجة محنة الدجال. بل هذه النتيجة أقرب إلى محنة الدجال من غيرها.

قلت: وهؤلاء الملحدون العصريون الذين ذكر الشيخ أشباههم، هم أعظم الناس قيامًا بفتنته، دعوةً واستجابة.

وفي صفحة (٧٥٦) من المجلد (٢٨) من **المنار** بعد كلام كثير: (والظاهر من مجموعها، أي أحاديث الدجال، أنه يظهر في اليهود دجال، بل أكبر دجال عرف في تاريخ الأمم، فيدعي أنه هو المسيح الذي تنتظره اليهود فيفتتن به خلقٌ كثير، لما يظهره من الغرائب والعجائب التي هي أغرب من جميع معجزات الأنبياء، أو مثل أعظمها. وفي آخر مدته يظهر المسيح الذي هو عيسى ابن مريم، ويكون نزوله في المنارة البيضاء شرقي دمشق، ويلتقي بالمسيح الدجال بباب لدٍّ – وفي فلسطين بلدٌ يسمى باللدّ – فهنالك يقتل المسيح الصادق عيسى ابن

(١) بغية المرتاد ص٤٨٣. (٢) بغية المرتاد ص٥١٤.

مريم عدو الله المسيح الدجال، بعد حربٍ طويلة تكون بين المسلمين واليهود).

وفي المجلد (٢٩) من **المنار**، صفحة (١٥٥)، لمّا ذكر ما تعده اليهود في شأن فلسطين، قال: (لا شك عندنا أن كلًّا من اليهود والإنكليز يكيد للآخر ليستعمله في الوصول إلى غرضه المنافي لغرض الآخر. ولا شك عندنا في أن الفتنة المنتظرة، هي من أعظم فتن الأرض، أو أعظمها على الإطلاق؛ وهي محاولة إعادة ملك اليهود، المعبر عنها بالأحاديث بفتنة المسيح الدجال).

وقال في المجلد (٢٨) صفحة (٢٠) بعد كلامه على أحاديث الدجال، وانتقاده لكثيرٍ من تفاصيلها، قال: (ويدل القدر المشترك منها على أن النبي ﷺ كُشف له، وتمثل له ظهور دجال في آخر الزمان، يظهر الناس خوارق كثيرة، وغرائب يفتن بها خلق كثير، وأنه من اليهود). إلى أن قال: (ولا يبعد أن يقوم طلاب الملك من اليهود الصهيونيين بتدبير فتنة في هذا المعنى، يستعينون عليها بخوارق العلوم والفنون العصرية، كالكهرباء والكيمياء، وغير ذلك).

وكان يقول هذا قبل احتلال اليهود لفلسطين بعدة سنين، فوقع كما ظن رحمه الله.

وفي صفحة (١٩٢) من الجزء السادس من **الفتح الرباني في شرح المسند**، قال الشارح: (ويلوح لي أن اليهود الآن يحشدون إلى بيت المقدس، ليلقوا حتفهم مع رئيسهم الدجال، في هذه الأرض ولو بعد حين، مصداقًا لقول نبينا ﷺ).

أما ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ففي غاية الحسن والمطابقة لفتنة الدجال، وأنها نوعان: **أحدهما:** فتنة الدجال، أي جنسها، وهي الشبهات المزوقة المموهة، التي يفتتن بها الخلق الكثير. ومتى تأملت أحوال البشر، وكيف سرى الإلحاد فيهم بصورة هائلة، وزخرفت له الأقوال، وروج بأساليب متنوعة، ونصر بالقوى المادية، وجرف بتياره وفتنته الخلق الكثير، ولم يسلم من فتنته إلا اليسير ممن عصمهم الله، وحفظهم بالبصيرة النافذة، والبعد عن هذه الفتنة. ويؤيد كلام الشيخ ويقربه من الأحوال الواقعة ما ذكرناه من كلام صاحب **المنار**،

بقوله: (ولا شك عندنا أن الفتنة المنتظرة من أعظم فتن الأرض أو أعظمها على الإطلاق؛ وهي محاولة إعادة ملك اليهود، المعبر عنها بالأحاديث بفتنة الدجال). وأنهم يستعينون على ذلك بالاعتماد على الإنكليز، الذي هو من أكبر الدجالين، وبخوارق العلوم والفنون العصرية، والمخترعات الهائلة. ويكون على هذا ذكر النبي ﷺ لبعض تفاصيل فتنته في الأحاديث السابقة على وجه التقريب والتمثيل. ويدل على ما قاله الحديث السابق، وهو ما رواه مسلم عن نافع بن عتبة عنه ﷺ أنه قال: «**تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله**»[1]. فدل هذا الحديث وترتيب الفتوحات المذكورة بحسب قربهم من المسلمين، وأنهم بعد فتح فارس والروم يغزون الدجال فيفتحه الله، أنهم الأمم الذين وراء فارس والروم، من الأمم الفرنجية وتوابعهم، وكونهم السبب الوحيد الذي مهَّد لليهود ملك فلسطين، وساعدوهم بالقوة المادية والسياسية، كما هو معروفٌ لا يخفى على أحد. ولولا ذلك لم يطمع اليهود بتملك شبرٍ من بلاد العرب، تصديقًا لقوله تعالى: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢]. فهؤلاء الناس هم الذين مهدوا لهم الملك، وتداعوا من كل قطرٍ إلى بلاد العرب من فلسطين كما تقدم في الحديث الصحيح أن الدجال يتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفًا[2]. وهذا معناه أنهم يستدعون إلى فلسطين من أقطار الأرض بسبب دعوة الدجال لهم.

ومن عرف كيف عملت اليهود مع الإنكليز، وتأكد بينهم الوعد المسمى بوعد بلفور، وكيف حاولوا المحاولات العظيمة، وسخروا الأمم القوية لتمهيد مصالحهم، لم يستبعد أن هذه فتنة الدجال الخاصة، التي هي أكبر فتن الأرض، كما ورد في الحديث السابق الصحيح: «**ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال**»[3].

وهل أعظم من فتنة جرف تيارها جمهور الناشئة الحديثة بإلحاده، وصير من يرجى منهم

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٥٥.

(٢) تقدم تخريجه ص٢٥٤.

(٣) تقدم تخريجه ص٢٥١.

نصرة الإسلام بالقول والفعل من أكبر الأعوان على هدمه وزواله؟! وهم يسعون استجابةً لفتنة الدجال على القضاء عليه. ونرجو الله أن يلطف، ويدفع عن المؤمنين بحوله وقوته ورحمته، فإنهم لا سبب لهم مادي، ولا قوة حسية، تدافع بها القوات المحتشدة المصممة على القضاء عليه، ولكن سيأتي من لطف الله ما لا يخطر بالبال.

وهل أعظم من فتنة اجتمع العرب وحكوماتهم على مقاومتها، ومدافعتها عن بلادهم، فقاومتهم السياسات، ولعبت بهم الفتن، حتى فرقتهم وشتتتهم ومكنت عدوهم من جوف بلادهم، وذهب أهلها مشردين في كل قطرٍ منهم طائفة. وهي في سعيها وجدها الآن لا تزداد إلا قوة، ولا يزداد العرب إلا وهنًا وضعفًا ماديًا ومعنويًا، دينيًا ودنيويًا؟!

ولا بد أن تتوسع سيطرة اليهود، ولا بد لهم من التضييق على جيرانهم من الحكومات العربية(١)، ولا بد أن يتبين مَن الشخص منهم الذي هو المسيح الدجال المعيَّن بذاته، وتجري بقية ما ذكره الرسول ﷺ على يده، حتى ينزل عيسى ابن مريم، ويعين الله المسلمين، فيقاتلونهم فيقتلون اليهود، ويقتل عيسى ﷺ مسيحهم الدجال.

ومما يؤيد أن العلوم العصرية المتنوعة هي من خوارق الدجال ما تقدم في حديث النواس ابن سمعان، قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: «**كغيث استدبرته الريح**»(٢). وهذا بأسباب المخترعات الحديثة من المراكب البرية والهوائية(٣). وقد قال كثير من أهل العلم في قوله ﷺ عن الدجال إنه: «**مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن؛ كاتب وغير**

(١) وقد صدقت توقعاته - رحمه الله - ففي عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، أي بعد أحد عشر عاما من وفاة الشيخ - رحمه الله - جرت حرب الأيام الستة، وانتزع اليهود فيها القدس، والضفة الغربية من الأردن، وقطاع غزة من مصر، وهضبة الجولان من سوريا، وهم الآن يسومون الفلسطينيين سوء العذاب بمرأى ومسمع من العرب والمسلمين والعالم، سيما بعد اندلاع ما سمي بالانتفاضة الفلسطينية منذ عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

(٢) تقدم تخريجه ص٢٣٥.

(٣) في هذا الجزم نظر! فالله أعلم بم يكون ذلك.

كاتب»(١). إن هذا على جهة التمثيل، وإن معناه أن أمره واضح، لا يخفى على كل مؤمن أنه كافر(٢). وأن ما معه ومع أتباعه من الخوارق لا تدل على صحة قوله، وإنما هي صناعات مادية يشترك فيها البر والفاجر.

ومما يدل على أنها تمويهات ما تقدم في حديث المغيرة بن شعبة، الثابت في **الصحيحين** قال: ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، وإنه قال لي **«ما يضرك؟»**. قلت: إنهم يقولون: إن معه جبل خبزٍ، ونهر ماء! قال: **«هو أهون على الله»**(٣). الحديث. فقوله: **«هو أهون على الله»**. أي: من أن يكون لهذه المذكورات حقائق صحيحة تدل على صدقه. وإنما معه أمورٌ ومخترعات موجودة مشتركة.

ولكن فتنته على العرب والمسلمين عظيمة، وتفوقه عليهم بالمخترعات أمرٌ معلوم.

والواقع الآن يشهد بما ذكرنا، وهذه الفتنة الصهيونية لها توابع كثيرة إلى الآن لم تتم، وهم يسعون فيها. فمن قارن بين هذه الفتنة العظيمة وتوسعها وضررها، وبين غيرها من الفتن التي جرت على المسلمين؛ علم أنها أكبر قارعة حلت، وأعظم مصيبة أصابتهم، وأن فتنتها السابقة واللاحقة أعظم الفتن، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ منه إلا إليه.

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٥٢.

(٢) ما نسبه المؤلف رحمه الله إلى كثير من أهل العلم! تأويل مخالف لظاهر النص. قال النووي، رحمه الله: (الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقة، جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله. ويظهرها الله لكل مسلم كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته. ولا امتناع في ذلك. وذكر القاضي فيه خلافًا: منهم من قال: هي كتابة حقيقة، كما ذكرنا، ومنهم من قال: هي مجاز وإشارة إلى سمات الحدوث عليه، واحتج بقوله: **«يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب»** وهذا مذهب ضعيف). شرح مسلم ١٨/ ٦٠، ٦١.
وفي رواية عند الترمذي: (مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه من كره عمله).
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. حديث رقم ٢٢٣٥.

(٣) تقدم تخريجه ص٢٥٥.

وفي الحديث السابق: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه. فوالله إن الرجل ليأتيه فيحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات**»[1]. فكم قد شاهد الناس ممن افتتن في هذه الأوقات بدعايات الإلحاد، ودعوة المستعمرين.

ومما يدل على الحال الواقعة الحديث السابق، في **صحيح مسلم** عن أم شريكٍ مرفوعًا: «**ليفرن الناس من الدجال، حتى يلحقوا بالجبال**». قالت أم شريك: يا رسول الله، فأين العرب يومئذٍ؟ قال: «**هم قليل**»[2]. ففي هذا الحديث بيان أن الضرر الأكبر سيصيب العرب، وأنه لم يبق منهم إلا القليل. أي: لم يبق من الذين عصموا من فتنته إلا القليل. وأما من افتتن به فتبعه، أو صار من دعاتهم، أو خدرت أعصابه عن المقاومة، أو استسلم لهم، فهم كثير.

وقد قال ﷺ في الحديث الصحيح: «**أشد أمتي على الدجال بنو تميم**»[3]. فهذا يدل على أن عرب الجزيرة، الذين جمهورهم بنو تميم، هم أسلم الناس من فتنته، وهم أشد الناس جهادًا له بالحجة والبيان[4]، وبالسلاح والسنان. فنرجو الله أن يوفقهم ويؤيدهم بنصره، ويأخذ بأيديهم، إنه جواد كريم.

سنرجئ بقية الكلام إلى أن يتبين لنا ولغيرنا في المستقبل من هذه الفتنة بقية ما ذكره الرسول ﷺ. فإنه أمرٌ واقع، ما له من دافع، وأصوله ومقدماته قد وضحت وبانت لكل أحد له بصيرة. ٧ شعبان ١٣٧٠هـ.

ومن كتاب **الإسلام المفترى عليه** لمحمد الغزالي، صفحة (٢١): (وها قد مضت أربعة عشر قرنًا، ثم عادت إسرائيل مرةً أخرى باسم التوراة، تريد الحكم والسيادة، فهل سمعت أو لمحت في عودة إسرائيل قبسًا من فرقان، أو قطرة من حنان، أم هو التمهيد للنسف

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٥٥.

(٢) تقدم تخريجه ص٢٥٤.

(٣) البخاري (٢٥٤٣)، ومسلم (٢٥٢٥).

(٤) ولعل هذه الرسالة من جهاده بالحجة والبيان. ومؤلفها رحمه الله من بني تميم.

والطغيان والكبر والعدوان؟ وكذلك قيل لكنائس الغرب: استيقظي. ثم أصغينا للدجالين من ساسة أوروبا يبشرون بالدين). إلى آخر عبارته[1].

(١) ذيل المؤلف، رحمه الله، رسالته بهذا النقل بعد أن ختمها، مما يدل على أنه استجد له. وربما كان ينوي تبييض الرسالة، وإدراج هذا النقل في موضعه المناسب، والكلام على ما يجد من أمر هذه الفتنة مستقبلًا، فلم يقع له ذلك، رحمه الله.